أفاق على يد جولييرى فوق كتفه وهى تسأله فى عتاب :

ـ بماذا تحلم ؟

لم يجب ، وصهلت الفرسة عاليا ، استحثت جولييرى الفرسة على الرحيل وهى تسأل مانالك ؟

ـ هل تعرف الغابة الصغيرة ذات الأزهار الزرقاء التى تبعد عن هنا ميلين ؟ يقال ان من يخترقها يصاب بالصمم ٠

ـ نعـم ٠

ـ يبدو أنك عبرت هذه الغابة لأنك لا تسمع شيئا مما أقول ٠

تنهد بعمق وقال :

ـ أنت على حق يا جولييرى ، أنا لا أسمع شيئا مما تقولين ٠

ونظر كل منهما الى الآخر دون أن يفهم ما يدور برأسه ، ثم قالت جولييرى برقة :

ـ سـوف أذهب الآن ، عد أنت فقد قطعت معنا جزءا كبيرا من الطريق ٠

ـ وأنت ! لقد سرت على قدميك كل هذه المسافة ، اصعدى فوق ظهر الفرسة ٠

ـ اذن خذ الناى ٠

ـ خذيه أنت معك ٠

سألته باسمة وكأن الشمس أشرقت فى عينيها :

ـ هل ستأتى وتعزف عليه فى المهرجان ؟

أدار وجهه بعيدا عنها ، حارت ، لكنها هزت كتفيها واتخذت طريقها فوق الفرسة نحو تشامبا ، وعاد مانالك الى بيت والديه ٠

ارتمى جالسا على حافة سريره فى فتور واحساس بالهوان ، وجاءت أمه تسأله :

ـ لقد تأخرت طويلا ، هل صحبتها الى أعلى التل ؟

تحجرت فى حلقة الكلمات ٠

ـ لماذا أنت محنى الظهر هكذا مثل امرأة عجوز ؟ يبقى فقط أن تبكى مثل طفل محروم !